العرب
الخميس 2021/11/25
السنة 44 العدد 12251

«فرق خبرة».. توليفة سينمائية بطعم الدراما المصرية

فيلم يعزف على وتر العلاقات الإنسانية الشائكة وتنقصه الخبرة في السيناريو والإخراج

كلّ فن له طقوس خاصة تجعله متميّزا عن غيره وتبعده عن التشابه والتداخل مع الفنون القريبة منه إلى حد بعيد، وتعدّ السينما من الفنون الرائدة في العالم وتطوّرت حتى وصلت إلى صيغة يصعب أن يخطئها النقاد أو المتابعون لها بشغف، وعندما تتقاطع مع طريق الدراما أو تبدو قريبة منها يشعر المُشاهد بخلل ما في التركيبة الفنية، وهذا ليس عيبا، لكنه يخرج العمل من دائرة السينما ويحسبه على الدراما.

مبالغة في التحرّر يُقابلها إطناب في الخجل

للحب شُفرات معقّدة

القاهرة – جاءت الصيغة التي قُدّم بها الفيلم المصري "فرق خبرة" وطرح مؤخرا في دور العرض حاملةً توليفة درامية أكثر منها سينمائية، يشعر معها المُشاهد كأنه أمام مسلسل قصير، أو حلقة درامية طويلة؛ فالفيلم يحتوي على خلطة تراجيدية وكوميدية ورومانسية وقصة تشبه تلك التي تعرضها بعض الأعمال الدرامية في مصر والتي تركّز فيها على تشابك الأحداث، فلم يستخدم مخرج الفيلم ومؤلفه شريف نجيب الكثير من التقنيات الفنية، في الموسيقى أو التصوير أو الديكور أو حتى الإضاءة، ليقنع الجمهور بفكرة أنه أمام عمل سينمائي خالص.

ربما الجمع بين دور المؤلف ودور المخرج أسهم في هذا الخلط، والذي لا أحد يعرف هل جاء متعمّدا أم أسهم فيه الشعور الذي انتاب البعض بأنهم يشاهدون عملا دراميا مكثّفا في نحو ساعتين، وتمّ حشر مجموعة من الحكايات التي تصبّ في قالب أزمة شاب يحاول أن يقيم علاقة مع فتاة دون سابق خبرة.

لم يكن بطل الفيلم محمد الشرنوبي مقنعا في دور الشاب الساذج قليل أو عديم الخبرة في التعامل مع السيدات، والذي يظهر عليه الخجل عندما يلتقي فتاة بمفرده، إلى درجة أنه أصيب بعجز جنسي مؤقت عندما أتيحت له فرصة إقامة علاقة حميمية مع فتاة أعجب بها، جسّدت دورها باقتدار هدى المفتي.

بطلة واعدة

قصد الفيلم العزف على وتر العلاقات الإنسانية، والتأكيد على أنها عصية على الفهم، ولا توجد وصفة سحرية يتبعها شخص يمكن أن تقوده إلى برّ الأمان، والتجربة –أو الخبرة– هي العامل الحاسم في النجاح أو الفشل في الحياة بكل ما تنطوي عليه من تعقيدات تصل إلى حدّ أن البعض يصعب عليه فكّ شفرتها.

وقدّمت الفنانة هدى المفتي أول بطولة مطلقة لها في السينما، وكان دور الفتاة المتحرّرة مناسبا لها ويُشير إلى أنها بطلة واعدة، حيث تمكّنت من توظيف موهبتها في إقناع الجمهور بأنها متمرّدة من حيث الماكياج المستخدم والملابس التي ترتديها، وحتى حياتها في المنزل بمفردها عزّزت طابع التمرّد الذي تريد بعض الفتيات تقليده.

ومسك المؤلف – المخرج بخيط واقعي إلى حد كبير خاص بإعجاب بعض الفتيات برجال أكبر سنا، اعتقادا منهنّ أنهم أكثر دراية بالحياة، وأكثر خبرة بفنون العلاقات الحميمية، وهو ما جعل هدى المفتي أو "سلمى" في الفيلم تعجب بهذا النوع من العلاقات التي لم تنل حظها من التوضيح.

فقد لمسها الفيلم بصورة عابرة للتأكيد على فكرة الخبرة التي أراد استخدامها في مشاهد عديدة لتثبيت هدف الفيلم في أذهان المتفرّجين، وهو نفس المعنى الذي قدّمته الأغنية الرئيسية في العمل والتي أدّاها الرابر الشاب "عفروتو" المعروف في الوسط الشبابي على نطاق واسع، وجاءت أيضا باسم "فرق خبرة".

من النقائص التي طالت دور المفتي أن هدوء شخصيتها وطريقة تمثيلها ينطويان على ملامح من بعض الأعمال التي قدّمتها الفنانة منى زكي في بداية ظهورها، الأمر الذي يجب أن تنتبه إليه حتى لو كان أي تشابه يأتي من قبيل العفوية وليس التقليد، وربما قصد طاقم الفيلم تقديم بديل لزكي التي أصبحت أعمالها شحيحة في السينما والتلفزيون.

وتستحقّ قصة العلاقة العاطفية والجنسية بين الشباب والفتيات الكثير من الأعمال التي تُعالجها بصورة منطقية، بلا مبالغة في الخجل أو التحرّر، فقد استخدم الفيلم إيحاءات جريئة ليكون محاكيا للواقع، ومنسجما مع اللغة التي يستخدمها الشباب في حواراتهم.

وقدّم الفنان الشاب طه دسوقي دورا من أهم أعماله، حيث بدأ يرسّخ أقدامه كممثل يُجيد الكوميديا، واستغل "خفة دمه" في تأكيد هذا الجانب، وكان عنصرا مساعدا للشرنوبي إلى درجة أنه جعل دوره الثانوي جذابا؛ فقد خفّف جرعات الصخب والكآبة التي تسابقت في تقديمها الفنانة الراحلة دلال عبدالعزيز والفنان محمود البزاوي.

كوكتيل فني

كان فيلم "فرق خبرة" آخر أعمال الفنانة دلال عبدالعزيز، وقدّمت فيه دور الأم المتسلطة على ابنها وزوجها بطريقة مليئة بالتراجيديا على عكس البزاوي الذي قدّم دورا كوميديا، وساعد التناقض في الفيلم على منح المخرج زاوية يكمل بها الأزمة النفسية التي يعيشها البطل مع الفتاة التي أعجب بها.

ويشير عنوان الفيلم "فرق خبرة" إلى طبيعة القصة، لكن لا يحوي شيئا عن مضمونها، لأنها مسألة موجودة في كل المجالات، وقصْرها في هذا العمل على فكرة العلاقات العاطفية وممارسة الجنس يحمل حضًا مباشرا للشباب على خوض تجارب حميمية قبل الزواج، إلاّ أن المعنى النهائي الذي أراده الفيلم قد يكون بعيدا عن هذه الرسالة ويتعلق بخطورة التربية والنشأة في بيئة منغلقة.

وتشكّل الفيلم من كوكتيل فني غير متوازن قد يكون محوره الرئيسي مسألة الخبرة وأهميتها في حياة الإنسان، غير أن جوانب أخرى حملها تفرّعت إلى مناح كثيرة بدءا من عمل ناجي في مجالَ الكوميكس وعمل سلمى في التصوير وصولا إلى توهان كليهما في العلاقات العاطفية، انفتاحا وانغلاقا، وهي حكايات تدغدغ مشاعر شريحة كبيرة من الشبان والفتيات.

ولم ينجح طاقم العمل في استغلال هذا النوع من الأفلام لجذب شريحة واسعة من الجمهور العام، وهو ما انعكس على عدد المتفرّجين في القاعة، إذ لم يتجاوز عددهم في أحد العروض المسائية بسينما "نايل سيتي" في العاصمة المصرية القاهرة ثلاثة عشر شخصا، وهو عدد قليل لا يتناسب مع طبيعة فيلم موجّه أصلا للشباب.

وأخفقت الدعاية في لفت انتباه هذه الشريحة، لأنها جاءت ضئيلة ولم توظف وسائل التواصل الاجتماعي جيدا، فمهما كانت الانتقادات الفنية للعمل يبقى محتفظا بقيمة لا تصل إلى مستوى أن تصبح قاعات العرض شبه خالية من الجمهور، وهو ما خلق انطباعات سلبية، فقد لوحظ أن التقييمات على بعض المنصات كتقليد بات معروفا الآن منحته درجة أقل من النصف، رغم أنه يستحقّ درجة أعلى من ذلك بكثير.

وفشل طاقم العمل في الاستفادة من عدم وجود أفلام منافسة حديثة، فهو الفيلم الوحيد الحديث المعروض في مواجهة بقايا أفلام مضى على عرضها أكثر من شهرين، ويرجع إخفاقه في تحقيق انتشار –في جزء كبير منه– إلى إهمال الجانب الدعائي المطلوب.

وبالطبع الانتشار وشبّاك التذاكر لم يعُدا مقياسا نهائيا لجودة أو فشل العمل، لكن البعض يتّخذهما مؤشرا على قوة الجذب إلى مشاهدته أو صرف النظر عنه، باعتبار أن تقييمات المنصات تُسهم بشكل كبير في رفع نسب المُشاهدة أو الإحجام عنها، لأن فيلم "فرق خبرة" يهمّ الشباب وموجّه إليهم وهم يمثلون فئة عريضة من رواد السوشيال ميديا ويتأثّرون بها إيجابا أو سلبا.

الفيلم يحتوي على خلطة تراجيدية وكوميدية ورومانسية عبر قصة أشبه بمسلسل تلفزيوني قصير

سبع عشرة دولة عربية تشارك في مهرجان القدس السينمائي الدولي

غزة (فلسطين) - بأكثر من مئة فيلم من إحدى وعشرين دولة عربية وأجنبية تنطلق بمدينة غزة، تحديدا في قاعة سينما الهلال بتل الهوا، في التاسع والعشرين من نوفمبر الجاري، فعاليات النسخة السادسة من مهرجان القدس السينمائي، والذي يصادف يوم افتتاحها اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني.

ويستقبل المهرجان الذي تتواصل فعالياته إلى غاية السادس من ديسمبر القادم، أفلامه المشاركة في مسابقاته الخمس الرئيسية، والمتمثلة في الأفلام الروائية بصنفيها الطويلة والقصيرة وكذلك الوثائقية الطويلة والقصيرة، علاوة على أفلام الهواة من سبعة عشر بلدا عربيا، وهي: مصر ولبنان والجزائر وتونس والمغرب وسوريا والكويت والسودان والعراق والأردن وسلطنة عُمان واليمن والإمارات وقطر والسعودية والبحرين، بالإضافة إلى فلسطين البلد المُضيف، كما تشارك من البلدان الأجنبية فرنسا وأستراليا والهند وتركيا.

ومن بين الأفلام المشاركة في فئة الأفلام الروائية الطويلة "أنفينيتي" (ما لا نهاية) من أستراليا و"الجزائر" من الجزائر و"أنديجو" من المغرب و"رولم" من السعودية للمخرج عبدالإله القرشي، الذي يرصد فيه رحلة شاب يعيد اكتشاف مدينة جدة بعيون مصوّر سينمائي متقاعد.

كما تضمّ المسابقة فيلم "قابل للكسر" للمخرج المصري أحمد رشوان، والذي تدور أحداثه حول الأيام الثلاثة الأخيرة القاسية والصعبة لنانسي (حنان مطاوع) وهي في طريقها لوداع المدينة والأصدقاء والأشياء، بعد أن قرّرت أن تغادر مصر متوجهة إلى كندا.

أما في فئة الأفلام الوثائقية الطويلة فتضمّ أكثر من عشرة أفلام من بينها: "لايف جاكيت" من الأردن و"مدرسة الأمل" من المغرب و"143 طريق الصحراء" من الجزائر و"ع السلم" من مصر و"فتح الله تي.في" من تونس و"حارس الذاكرة" من فلسطين وغيرها.

وتضمّ فئة الأفلام الروائية القصيرة أكثر من عشرة أفلام من بينها: "قتل معلن" من سوريا و"الهدية" من فلسطين و"ماجدة" من مصر و"حياة" من تونس و"انتهى الوقت" من العراق و"قسوة الحياة" من المغرب و"أرواح عارية" من تونس، والفيلم الغنائي "القدس أرض الله الطاهرة" من الجزائر وغيرها. ويضاف إلى الأفلام المذكورة نحو عشرين فيلما في فئتي "الأفلام الوثائقية القصيرة" و"أفلام قسم الهواة".

وتتنافس الأفلام المشاركة على جائزة غصن الزيتون الذهبي لكل فئة، وجائزة غصن الزيتون الذهبي لأفضل ممثل وممثلة، وجائزة الفنان محمد بكري لأفضل عمل وطني للفيلم الوثائقي الطويل. وتتخلّل هذه الدورة ثلاث ورشات عمل حول السيناريو والإخراج والإنتاج.

أما جائزة السيناريو الخاصة فتتضمّن مسابقتين للسيناريو الروائي، الأولى جائزة غصن الزيتون الذهبي لأفضل فيلم روائي طويل، والثانية جائزة غصن الزيتون الذهبي لأفضل فيلم روائي قصير، وهدفها المساهمة في تشجيع كتّاب السيناريو للكتابة حول القضية الفلسطينية.

وأحدث المهرجان هذا العام جائزة خاصة بأفلام الموبايل في صنفيها الروائية والوثائقية، وهي جائزة قال عنها رئيس المهرجان عزالدين شلح "قرّرنا هذا العام إضافة جائزة أفلام الموبايل لخصوصية الوضع الفلسطيني، وهي مفتوحة على جميع بلدان العالم شرط أن تلتزم بأهداف المهرجان المتجسّدة في أن يحمل الفيلم رسالة إيجابية، وبأن يكون مصوّرا على هاتف محمول، ولا تقل مدته عن دقيقة واحدة ولا تزيد عن ثلاث دقائق".

وأضاف شلح أن "الوضع الفلسطيني له خصوصيته، حيث وجود الاحتلال الذي يمارس البطش والاعتداءات بشكل يومي على شعبنا الفلسطيني، سواء في الضفة الغربية أو قطاع غزة، ونشاهد جميعا ما يحدث في الشيخ جراح وسلوان وبيتا وغزة، لقد كانت هناك الآلاف من اللقطات القوية التي يمكن من خلالها خلق أفلام على الموبايل".

> النسخة السادسة من المهرجان تضمّ مئة فيلم من إحدى وعشرين دولة تتنافس على جائزة غصن الزيتون الذهبي

وهو يودّ من خلال هذه الجائزة المحدثة "تعزيز الهوية الفلسطينية عبر تشجيع الشباب على تنمية قدراتهم، وإرسال رسائل سينمائية للأحداث وليس رسائل إخبارية، لما للسينما من دور مؤثر في تعديل الصورة الذهنية لدى المشاهد الأجنبي".

وكان المهرجان أعلن في وقت سابق إهداء دورته السادسة لروح الكاتب والمخرج الفلسطيني الراحل نصري حجاج، الذي رحل في الحادي عشر من سبتمبر الماضي عن عمر ناهز السبعين عاما، وكانت إدارة المهرجان قد أبلغت الراحل حجاج في الثلاثين من أغسطس الماضي، أي قبل رحيله بحوالي أسبوعين، قرار تكريمه في الدورة الجديدة، والذي أسعده، متمنيا للمهرجان الاستمرار والنجاح، لكن الموت كان أقرب.

وسيتمّ تكريم حجاج في افتتاح الدورة عبر عرض برومو عن حياته وإنجازاته، وقال شلح في هذا الخصوص "اعتبر الكاتب والمخرج الراحل حجاج مشاركته في مهرجان القدس السينمائي الدولي من أهم المشاركات في حياته، لأنه يقام في غزة الأحب إلى قلبه، وقد شارك واختتم فيلمه 'العصفور' الدورة الثالثة لمهرجان القدس السينمائي الدولي عام 2018، وحصل الفيلم على جائزة غصن الزيتون الذهبي لأفضل فيلم قصير".

ومن أبرز أعمال حجاج فيلم "ظل الغياب" الذي تناول ثيمة الموت والمنفى للفلسطيني، وفيلم "كما قال الشاعر" الذي وثّق فيه لحياة الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش.

ونصري حجاج كاتب ومخرج سينمائي فلسطيني من مواليد مخيم عين الحلوة عام 1951 لوالد لاجئ من قرية الناعمة ووالدة لبنانية، ورغم إصراره على العيش خارج فلسطين، إلاّ أن روحه لم تغب أبدا عن فلسطين، والتحق حجاج بصفوف الثورة الفلسطينية ومن ثم أتمّ دراسته في إنجلترا قبل أن يقع طرده منها لاحقا.

وإلى جانب حجاج سيكرّم المهرجان المخرج السوري الراحل حاتم علي والكاتب الفلسطيني وليد سيف على مجمل أعمالهما الدرامية. وذكر شلح أن هذا التكريم بمثابة تقدير لكل من تساهم أفلامه في خدمة القضية الفلسطينية، وقد أبدع الراحل حاتم علي ووليد سيف في إنجازاتهما المشتركة، وخاصة "التغريبة الفلسطينية" الذي ساهم في كشف تفاصيل الهجرة لعام 1948 دراميا، وهو ما يجسّد للأجيال القادمة مفهوم النكبة وتاريخها، كما يعزّز لديها الانتماء إلى الوطن.

وتكريما لروح حاتم علي تمّ إحداث جائزة لجنة النقاد التي ستحمل اسمه هذا العام، وهي تتكونّ من كلّ من المصري طارق الشناوي والسورية لمى طيارة والعراقي عرفان رشيد والكويتية نيفين أبولافي والمغربي مصطفى الغالب.

المهرجان يهدي دورته السادسة إلى روح المخرج نصري حجاج، ويكرّم المخرج الراحل حاتم علي والكاتب وليد سيف

ويستقبل مهرجان القدس السينمائي الدولي سنويا الأفلام الروائية والوثائقية الطويلة والقصيرة للتنافس على جائزة غصن الزيتون الذهبي لكل فئة، بالإضافة إلى جائزة غصن الزيتون الذهبي لأفضل ممثل وممثلة، وأيضا جائزة الفنان محمد بكري لأفضل عمل وطني للفيلم الوثائقي الطويل، قبل أن يتمّ استحداث جائزتي لجنة النقاد وأفلام الموبايل هذا العام.

«143 طريق الصحراء» امرأة اختارت العيش منفردة في تخوم الصحراء الجزائرية